سلسلة حكايات جدتى

الحكاية الثانية

الثعلب و الحية

تأليف: أحمد صبيح

رسوم: نجوى شلبى

2004

كـان يا مـاكـان .. فى سـالف الدهر .. يا بنات ويا أولاد.. حكايات وحكايات جميلة.. منها اللى حقيقى ومنها اللى خيالى.

سمعناها من جداتنا العظيمة لما كنا فى سنكم يا أحبائى..

ونلتقى سوياً مع حكاية ثانية من حكايات جدتى وهى حكاية خيالية مش حقيقية..

أبطالها من الحيوانات لكنها ظريفة وخفيفة وفيها عظة مفيدة..

وبطل حكايتنا الثعلب الظالم...

هنبدأ يا أحبائى نحكيها ونرويها لنستمتع بيها...

ونحـاول يا أولاد ويا بنات نفـهم مـعـانيـهـا... ونحكيـهـا لأصـدقـائنا وأخواتنا...

كـان يوجد فى الغـابة ثعلبًا يسـمى (ظالمًا)... وكـان له جـحـرًا يأوى إليه...

وكان مرتبطًا بهذا المكان لأنه ولد فيه وعاش فيه منذ ولادته وقد ورثه عن أبيه...

خـرج ظالم يومًا كـعـادته يبـحث عن أى شىء يأكله وعند عـودته بعـد حصوله على أكثر من فريسة تكفيه وجد فى جحره (حية)...

انتظر الثـعلب (ظالم) خروج الحية من الجحر، وقال فى نفسه لعلها أخطأت المكان فسوف تخرج لحالها وتترك لى المكان مرة أخرى وطال انتظار ظالم خارج الجحر والحية ما زالت داخل الجحر فوقف الثعلب ظالم أمام مدخل الجحر وناداها...

الثـعلب ظالم : أيتها الحية الصديقة العزيزة
لو سمحتى اخرجى من مسكنى.

الحـــيـــة : أنا لست صديقة
وإنما أنا عدوة.

الثـعلب ظالم : أفـهم من ذلك أنك اغتـصبت مكانى بالقـوة أرجـوكى اخرجى وانسحبى من بيتى.
لو سمحتى.

الحـــيـــة : كـيف أخـرج من جـحـرك أيـهـا الثـعلب الـغـبى وقـد أعجبنى حصانته وشكله الجميل.
وأنه ممتلئ بالخيرات التى تكفينى طوال فصل الشتاء.

الثـعلب ظالم : لآخر مـرة بقـول لحضـرتك اخرجى من بيتى بسـلام بدون اندلاع حرب بيننا.

الحـــيـــة : مفيش فايدة من الكلام
أنا لا أعرف السلام أو الصداقة...

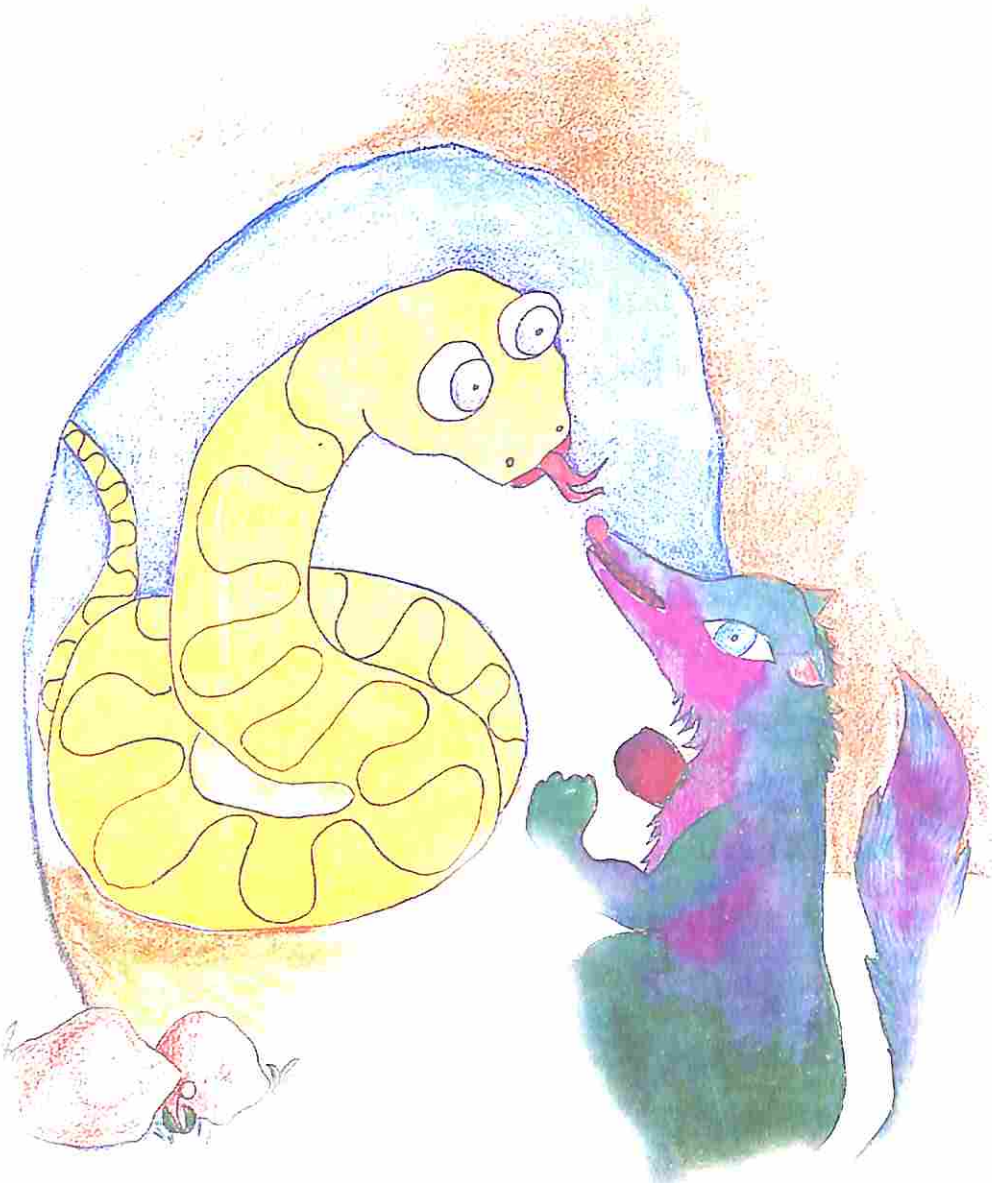

اذهب وابحث أنت عن جحر جديد تتخذه مأوى لك

وإلا انتظر ما يحدث لك إذا حاولت دخول جحرك.

وقف الثعلب (ظالم) خارج الجحر حائرًا واضعًا يده على خده الأيمن يفكر ماذا يفعل...

وقال فى نفسه لا فائدة من خروج هذه الحية من مكانى لأن المعروف عنها أنها إذا أعجبها جحرًا اغتصبته وطردت ما به من حيوانات.

وماذا أفعل أنا الثعلب الغلبان أمام السُم القاتل لهذه الحية اللعينة... ماذا أفعل... لابد أن أذهب وأبحث لنفسى عن مكان آخر وأترك لها المكان.

صار الثعلب ظالم يمشى فى الغابة وهو حزين على طرده ومن وطنه... ويرى باقى الحيوانات سعيدة وتعيش فى أوطانها دون منازع...

وواصل ظالم السير يبحث عن مأوى له... وانتهى السير إلى جحر شكله جميل من الخارج... شكله حصين مثل جحره... فى أرض تكسوها الخضرة والأشجار وبجوارها منابع المياه...

فأعجبه هذا الجحر ووقف ينظر إليه ويلتفت حوله ليجد أحدًا يسأله عن صاحب هذا المكان فوجد قنفدًا واقفًا بجوار إحدى الأشجار...

الثعلب ظالم : مساء الخير يا صديقى القنفد.

القنفـــــد : مساء النور أتريد منى المساعدة.

الثعلب ظالم : أنا متشكر يا أخى.

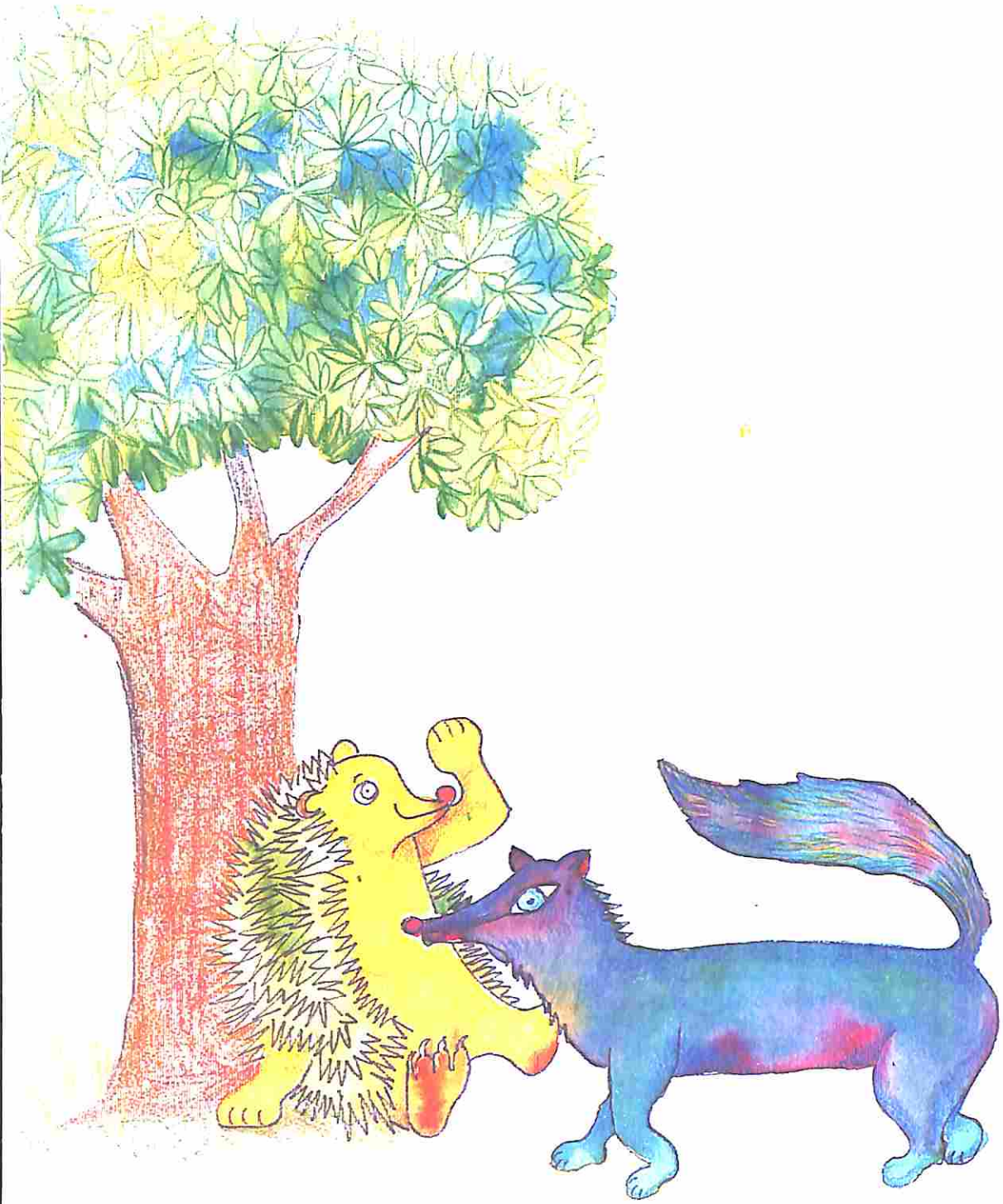

أصل أنا بشبِّه على هذا الجحر.

القنفـــــد : هذا الجحر يملكه ثعلب اسمه مسالم، وأنه ورثه عن أبيه.

الثعلب ظالم : أنا متشكر جداً يا صديقى القنفد.

وقف الثعلب (ظالم) خارج الجحر.

ونادى على أخيه مسالم

الثعلب ظالم : يا صاحب الدار.

يا أخ مسالم.

الثعلب مسالم : من ينادى على.

الثعلب ظالم : أنا الثعلب ظالم.

أريد أن أتحدث معك بعد إذنك...

الثعلب مسالم : يا مرحب اتفضل يا أخى.

أهلاً وسهلاً..

تفضل يا أخى ادخل اجلس.

الثعلب ظالم : أنا متشكر...

الثعلب مسالم : اسمك إيه.. وساكن فين... وإيه حكايتك...

الثعلب ظالم : اسمى ظالم.

وساكن فى آخر الغابة من الناحية الشرقية.

وحكايتى تحزن يا صاحبى ويبكى الثعلب ظالم...

الثعلب مسالم : كفى بكاء يا أخى واحكيلى إيه اللى حصل.

الثعلب ظالم : أنا كنت عايش فى أمان الله فى البيت الذى تركه لى

أبى والبيت كان شكله جميل وحصين والخضرة حوليه...

الثعلب مسالم : كويس قوى جميل.

ماذا حدث يا أخى...

الثعلب ظالم : النهارده من عدة ساعات فقط كنت راجع إلى البيت محمل بخيرات الله وجدت حية محتلة الدار...

الثعلب مسالم : وعملت إيه...

الثعلب ظالم : عملت إيه... هعمل إيه.. طبعًا معملتش حاجة تركت لها المكان ومشيت لحد ما جتلك.

الثعلب مسالم : ومن أرشدك لجحرى.

الثعلب ظالم : أنا إللى جيت لوحدى.

الثعلب مسالم : بكل سهولة كده تركت وطنك ومشيت وهربت وكأن البيت الذى ورثته عن أبيك ليس لك فيه ذكريات مع أسرتك...

الثعلب ظالم : بس أنا فى إيدى إيه أعمله ومعملتوش...

حاولت معاها بكل الطرق السلمية دون جدوى...

الثعلب مسالم : وقد رق قلبه (لحكاية ظالم مع الحية)

بس أنا يا ظالم مش معاك فيما حدث لابد أن تعرف أن الموت فى الدفاع عن وطنى خير من أن أعيش وأرى أرضى محتلة مهما كانت قدرة المحتل وأنا أرى يا ظالم أن نذهب إلى جحرك الذى أخذ منك

غصبًا حتى أنظر إليه...

فلعلى أهتدى إلى حيلة نخلص بها دارك وتعود إلى وطنك.

الثعلب ظالم : ياللا بينا...

بس بعد إذنك يا أخ مسالم أنا هاموت من الجوع.

بعد إذنك آكل أى حاجة عندك أحسن أنا ما أكلتش من ساعة الصبح

الثعلب مسالم : أنا آسف يا ظالم.

أنسيتنى واجب الضيافة سأحضر لك كل ما تحبه وتشتهيه. إن خيرات الله عندى كثيرة زى ما أنت شايف والحمد لله.

وبعد أن أكل ظالم وشرب...

انطلق هو ومسالم إلى جحر ظالم ولما وصلا إلى الجحر وقف مسالم يتأمل وقال لظالم:

تعال معى يا ظالم الليلة فبت عندى لأنظر ماذا أفعل مع هذه الحية ونحرر دارك...

عاد مسالم وظالم إلى جحر مسالم وبات مسالم مفكرًا فى المكيدة... التى تخلص أخيه ظالم من الحية بينما ظالم يتأمل مسكن مسالم فرأى فى سقفه وطيب هوائه وحصانته ما اشتد به حرصه عليه وظل ظالم يفكر طوال الليل فى تدبير حيلة يغتصب بها هذا الجحر لقد استحوذ الشيطان

على فكر الثعلب ظالم..

ولما أصبحا دار الحديث بين مسالم وظالم...

مسالم : إيه يا ظالم أنا أساعدك على حفر جحر جديد لك فى المكان ده أهو بجوار الميه والأكل وهنعيش بجوار بعضنا البعض نبقى يد واحدة نحمى بعضنا البعض من أى عدو.

ظالم : مش ممكن أقدر استغنى عن جحرى ده وطنى... بيتى... وذكريات الطفولة.

أنا أموت من أجل تحريره... هو انت غيرت رأيك... مش أنت لسه قايل الكلام ده بالأمس.. وأنا اتعلمته منك...

مسالم : الحمد لله إنك رديت كده

أنا كنت با أختبرك وأشوفك متمسك بجحرك وستقاتل من أجل تراب وطنك لا هتسمع كلامى وتعيش معى هنا...

ظالم : أنا هاتعبك معايا يا مسالم.

مسالم : على العموم أنا فكرت فى المكيدة اللى هتخلصنا من الحية..

ظالم : إيه هى...

أرجوك قولها لى...

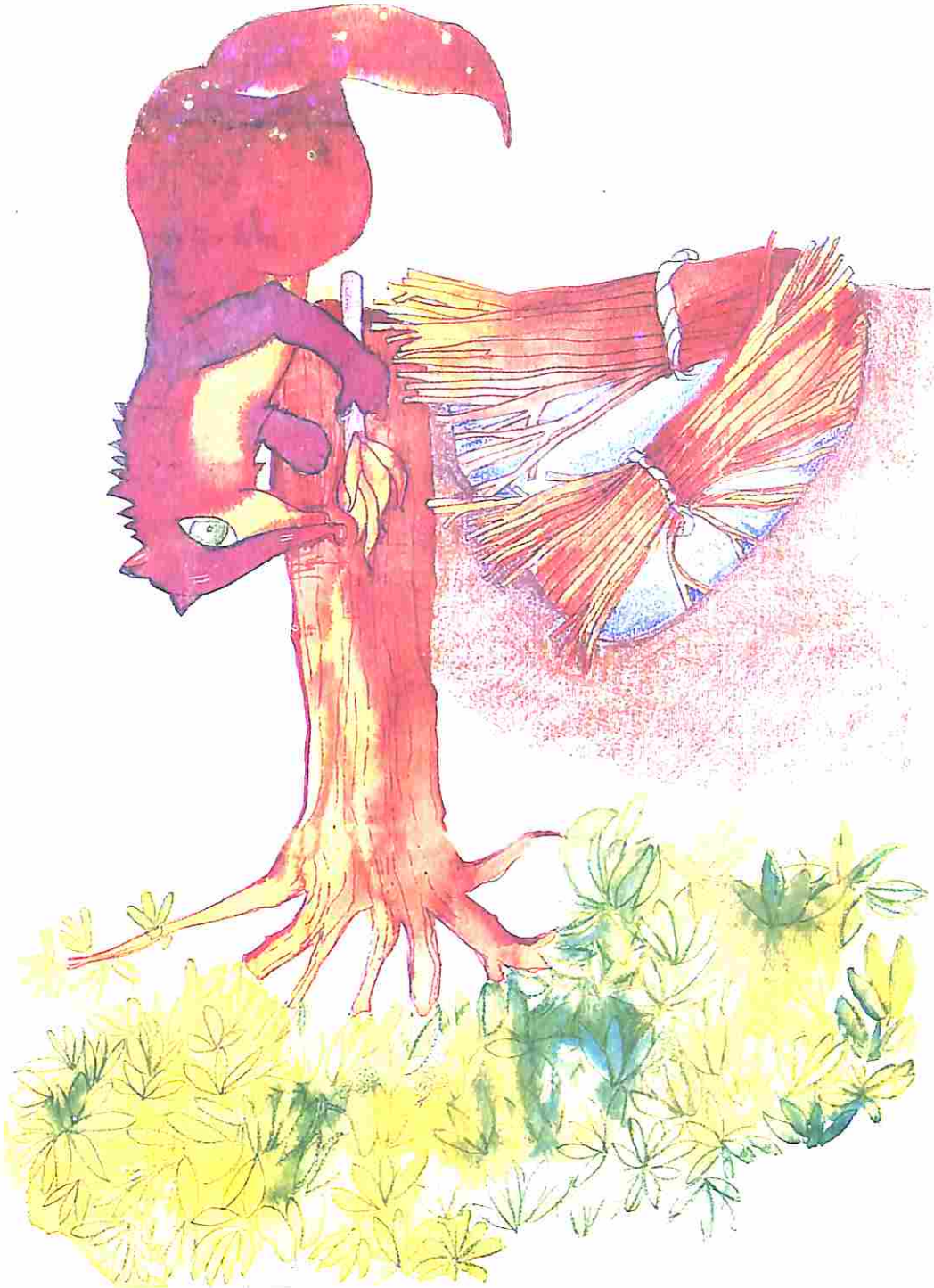

مـــســـــالـم : سوف نذهب اليوم بإذن الله نحتطب حطبًا حتى نكون حزمتين من الحطب فإذا جاء الليل انطلقنا إلى بعض خيام العربان بجوار الغابة فنأخذ قبس نار دون أن يشعر بنا أحد من العربان...

ظـــالـــم : ماذ سنفعل بهما...

مـــســـــالـم : اصبر... اسمع الحكاية بالكامل...

نحمل الحطب وقبس النار إلى مسكنك ونضعه على باب الجحر...

فإذا خرجت الحية لتدافع عن نفسها احترقت وإذا لزمت الجحر ولم تخرج قتلها الدخان.

ظـــالـــم : نعم الرأى والمكيدة...

مـــســـــالـم : هيا بنا ننفذ ما اتفقنا عليه.

ظـــالـــم : هيا بنا...

وانطلق مسالم وظالم واحتطبا حزمتين من الحطب وقاما بوضعهما بجوار بيت مسالم... وهكذا حتى جاء الليل... انطلق مسالم... إلى خيام العربان ليحضر منها قبسًا من النار... بينما عمد ظالم إلى تنفيذ مكيدته... وهى الاستيلاء على جحر مسالم...

فأخذ ظالم إحدى الحزمتين وأخبأها ثم جر الأخرى إلى باب مسكن مسالم ووضع بجواره قطعتين من الحجارة لغلق الجحر من الداخل غلقًا محكمًا وقال فى نفسه..

إن مسالم إذا أتى إلى الجحر لم يستطع الدخول إليه لحصانته وشدة إغلاقه فإذا يئس منه فإنه سيذهب إلى مأوى غيره مثلى... أو يذهب ويحرر جحرى من الحية ليأخذه هو...

وكان الثعلب ظالم قد رأى فى منزل مسالم طعامًا ادخره لنفسه فاعتمد ظالم على هذا الطعام إن حاصره مسالم وهو فى داخل الجحر ويستطيع أن يعيش فيه لمدة طويلة (لقد أذهله الشر والطمع على فساد هذا الرأى).

جاء مسالم بالقبس (شعلة النار) إلى جحره فلم يجد ظالم ولا الحطب وظن أن ظالم قد حمل الحزمتين تخفيفًا عليه... وأنه سبقه إلى مسكنه الذى فيه الحية... إشفاقًا عليه...

فوضع مسالم قبس النار بالقرب من الحطب ليبادر ويلحق ظالم ليحمل معه الحطب ولم يشعر مسالم أن الباب مسدود بالحطب لشدة الظلام والتركيز على شعلة النار...

فما بعد مسالم عن الباب إلا وضوء النار وشدة الحريق والدخان لقد لحقتا به فعاد وتأمل الباب... فرأى مسالم أما جحره والحطب قد صار نارًا... وسمع صوت ظالم يستغيث فعلم بمكيدته وفساد رأيه وطمعه...

ظـــالـــم : الحقونى... هموت...

أنقذنى يا مسالم...

أنا آسف... أنا ندمان...

هموت... إلحقونى...

مـــســـــالـم : لا أستطيع أن أنقذك كيف أدخل وأنقذك لا أستطيع حتى تخمد الحريق إذا دخلت سأحترق أنا وأنت صعبان على أنت إللى قتلت نفسك...

أنت الباحث عن حتفه (موته) يا ظالم.

وقف الثعلب مسالم يتأمل ما يحدث أمامه والنار مشتعلة والثعلب ظالم يستغيث حتى سكت صوته... وحتى انطفأت النار...

فدخل الثعلب مسالم جحره وأخرج جثة ظالم... واستوطن مسالم جحره ثانية.

وهذه كانت نهاية الطمع والمكيدة والخوف من الموت فى سبيل الدفاع عن أرضه فجاءه الموت لخبثه وضعفه...

وهذه كانت نهاية حكاية جدتى يا أحبائى الأعزاء لعلها تكون قد أعجبتكم وفهمتم معانيها... وليت كل واحد منكم يقول لى ماذا تعلَّم منها.

وإلى اللقاء فى حكاية جديدة من حكايات جدتى.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٢١٤١٣/ ٢٠٠٤

I.S.B.N. 977 - 01 - 9416 - 6

٣٥٠ قـــرشـــاً

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب